ملامح من الإسهام الفكري والعلمي للشيخ إبراهيم بيوض بن عمر

دراسة تحليلية في سياق الإصلاح الديني والثقافي بوادي مزاب

Aspects of the Intellectual and Scientific Contribution of Sheikh Ibrahim Bayoudh ben Omar

An Analytical Study in the Context of Religious and Cultural Reform in the M'zab Valley

أ.د. بوعروة بكير

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ - جامعة غرداية

* bouaroua.bakir@univ-ghardaia.edu.dz

تاريخ الإرسال: 2024/10/01 تاريخ القبول: 2024/10/15 تاريخ النشر: 2024/12/15

ملخص:

الشيخ إبراهيم بيوض (1899- 1981م) من أعلام الإصلاح في وادي مزاب بالجزائر، فهو من مواليد مدينة القرارة بغرداية، كان قد حفظ القرآن صغيرا، وتلقى علومه على كبار شيوخ الحلقة العزابية، وكان من مؤسسي معهد الحياة، كما ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد عرف بمواقفه الثابتة والوطنية، كمقاومته للإستعمار الفرنسي، حتى أنه نفي ووضع تحت الإقامة الجبرية.

عاش عالما ومصلحا، وقد تميزت حياته بالعمل التربوي والدعوي المثابر، وقد ترك ثراثا غزيرا، شمل تفسير آيات القرآن الكريم شفهيا وقد وثق في أكثر من 1127

* بوعروة بكير

شريطان ثم طبع في 40 مجلدا، وقد برز فيه التجديد في التفسير القرآني، وكان له أبلغ الأثر في مجتمعه، وله مراسلات دولية واسعة، وقد كان عالما مصلحا ومات شامخا، وخلف مؤسسات لا تزال قائمة لحد اليوم، وهو من رموز النهضة الدينية والثقافية في الجزائر المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الشيخ بيوض، القرارة، القرآن الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التفسير.

Abstract:

Sheikh Ibrahim Bayoud (1899–1981**)** was one of the leading reformist figures in the M'zab Valley in Algeria. He was born in the city of El Guerrara in Ghardaia Province. He memorized the Qur'an at a young age and received his education from the prominent scholars of the Ibadi *Azaba* council. He was among the founders of the *Institute of Life* (*Maʿhad al-Ḥayāt*) and also contributed to the establishment of the Association of Algerian Muslim Ulama.

He was well-known for his firm and patriotic stances, particularly his resistance to French colonialism, which led to his exile and house arrest.

Sheikh Bayoud lived as a scholar and reformer, dedicating his life to tireless educational and religious work. He left behind a rich intellectual legacy, including an oral interpretation of the Qur'an, recorded in over 1,127 tapes and later published in 40 volumes. His work

demonstrated innovation in Qur'anic exegesis and had a profound impact on his community. He maintained extensive international correspondence and died with dignity, leaving behind institutions that continue to function to this day. He remains one of the iconic figures of religious and cultural revival in modern Algeria.

Keywords:

Sheikh Bayoud, Guerrara, the Holy Qur'an, Association of Algerian Muslim Ulama, Qur'anic exegesis.

مقدمة:

أنجبت الجزائر التاريخية رغم أنف أعدائها من الداخل والخارج، الكثير من العلماء الذين أسهموا بقسط وافر في نهضتها الفكرية والعلمية والحضارية، ويتوزع هؤلاء العارفين والعلماء في أرض الجزائر الكبيرة شرقا وغربا شمالا وجنوبا، وفي كل منطقة من مناطق الوطن.

ومن ضمن هؤلاء العلماء نجد الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض من بلدية القرارة بغرداية، المصلح الاجتماعي الناشط الساسي، والمفكر العبقري الذي ساهم بقسط وفير في الحركة العلمية والفكرية لوطنه، ومنه فإن إشكالية المقالة هي: ما مدى إسهامات الشيخ بيوض في الحركة العلمية بالجزائر؟

سيكون مقالنا اسهاما وتسليطا للضوء على قامة علمية مرموقة بذكر بعض أبرز إنتاجاته الفكرية والعلمية إن شاء الله.

1. أبرز محطات نبوغ الشيخ بيوض ونضاله

ولد الشيخ العالم المعروف ب: إبراهيم بيوض بن عمر سنة 1313هـ/1899م، ودخل الكتاب صغيرا جدا فلمع فيه بسرعة وبقوة إذ سرعان ما صار من حفظة كتاب الله، حيث استظهر القرآن قبل البلوغ، وتعلم علوم في اللغة العربية والعلوم الشرعية(بابا عمي، الشيخ بيوض، 1996، ص: 6)، وقد درس بيد مجموعة من المشايخ ومنهم:

1): الحاج لبريكي (ت: 1911)، 2): الحاج عمر بن يحي أمليكي (ت: 1921م)، 3):أبو العلا عبد الله (ت: 1960م)[2] (أعوشت، 1987، ص: 32-34).

لقد تألق نجمه تدريجيا حتى استحق خلافة شيخه الحاج عمر بن يحي في التدريس ثم في الحركة العلمية والحركة الاصلاحية القوية في مدينته بالقرارة.

انضم للعزابة وصار واعظا بها قبل أن يعتلي صدارة المجلس العزابي بالانتخاب في الأربعين من عمره.

أسس معهد الشباب للتعلم الثانوي وهو الشهير بمعهد الحياة في 21 ماي 1925 بشعار الدين والخلق قبل الثقافة، ومصلحة الجماعة قبل مصلحة الفرد.

كان من ضمن من ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، كما ساهم في صياغة قانونها الأساسي، وبعد سبع سنين أسندت له نيابة أمين المال سنة 1937م ملتقى الفكر، دور الشيخ بيوض،2002، ص: 173).

أسس جمعية الحياة بالقرارة التي كانت تشرف على التعليم الابتدائي والثانوي والمشرفة على النشاط التربوي والثقافي والرياضي، إلى يومنا الحالي في مدينة القرارة.

سنة 1940 حكمت عليه فرنسا بالاقامة الجبرية بالقرارة لأربع سنين كرسها لصنع الرجال والدعاة المتفوقين الذين قادوا الحركة الاصلاحية، وكأنه طبق مقولة: "ماذا يفعل بي أعدائي، أنا جنتي في قلبي، نفي سياحة وسجني خلوة، وقتلي شهادة".

له نشاط ثوري كبير وهو خارج إطار الدراسة ولكن من أبرز ذلك أنه في سنة 1947 طالب برفع حكم الادارة العسكرية عن الصحراء وإلحاقها بالشمال.

-انتخب في المجلس الثوري سنة 1951، ووقف بصرامة ضد فصل الصحراء سنة 1962، وعين في اللجنة التنفيذية المؤقتة، تولى خلالها مهمة الشؤون الثقافية حتى تاريخ تسليم السلة لأول حكومة جزائرية في سبتمبر 1962 (بوحجام، 2004، ص: 43).

-سنة 1963 أحيي نشاط مجلس عمي سعيد فتولى رئاسته حتى تاريخ وفاته.

2. مصادره الشيخ المعرفية:

1-القرآن الكريم

2-السنة النبوية الشريفة

3-اطلاعه التاريخ عموما.

4-وعيه بأحداث العالم وتفاعله معها.

5-معرفته باللغتين العربية والفرنسية .

6-استفاداته من الرحلة وتعلمه منها.

3. الشيخ بيوض و اتصالاته المعرفية بالعلماء

إضافة للاستعمار فقد كان هناك تجاذب فكري بين المتشبثين المتشددين وبين الاصلاحيين، فقد تأثر الشيخ بافكار الحركات الاصلاحية بالعالم الاسلامي

برجالات مشهورين من قبل؛ الشيخ محمد عبده، جمال الدين الأفغاني، ورشيد رضا والكواكبي، وشكيب أرسلان، وهذا الأخير الذي التقى به في الحج سنة 1929م، والذي ظل يشيد به وبأفكاره ومواقفه، كما توطت علاقاته بعلماء القطر الجزائري ومن بينهم: الشيخ عبد الحميد بن باديس، والبشير الابراهيمي، والطيب العقبي ومولود بلقاسم نايت بلقاسم وغيرهم.

4. مراسلاته:

في إطار العمل الجمعوي المؤسس ضد الاستعمار الفرنسي فقد كان الشيخ يتواصل مع الكثير من العلماء المشهورين محليا ووطنيا ودوليا (عزرودي، ص: 180) ،

ومنهم: الشيخ عزالدين بلبنان، والشيخ مصفى الزرقا بمصر، والشيخ موسى الصدر بإيران، والشيخ علي يحي معمر بليبيا، والشيخ حمزة الرفاعي بالمدينة المنورة، والشيخ أحمد الخليلي بسلطنة عمان، والشيخ سليمان باشا الباروني بليبيا،

وكان يتواصل محليا مع شيوخ كثر وهم: الشيخ عدون (شريفي سعيد)، والشيخ محمد علي الدبوز، وشاعر الثورة مفدي زكريا، والشيخ عبد الرحمان بكلي، والشيخ أبي اليقظان، وكاتبه حدبون صالح. وكان يهدف إلى:

1): إحياء اللغة العربية، 2): التربية الاسلامية الصحيحة، 3): الوقوف ضد الاستعمار وخططه في التفرقة الفعالة.

5. آثاره الفكرية ومؤلفاته

كان الشيخ بيوض يقول: اشتغلت بتأليف الرجال عن تأليف الكتب، ولكنه ترك

تراثا كبيرا مسجلا من دروسه التي تحولت لكتب ومجلدات كثيرة،

- مقالات في صحيفة أبي اليقظان وهي حوالي 30مقالا في مختلف المواضيع بين سنتي 1926-1938م.
- مقالات وفتاوى في مجلة الشباب، وهي مجلة تصدر من معهد الحياة، وهي مخطوطة موجودة بمعهد الحياة.
- أجوبة وفتاوى بالإشتراك مع الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري، وهو من منشورات دار الدعوة، بنالوت ليبيا سنة 1971.
- فتاوى إعداد الشيخ بكير بن محمد الشيخ بلحاج، بالمطبعة العربية 1988/1408م، من طبع مكتبة الشعثاء بعمان الطبعة الثانية سنة 1411ه/1990م.
- مراسلات هامة مطبوعة ومخطوطة
- تفسير القرآن الكريم الذي قام به من سنة 1935 – 1980م

*تفسير القرآن الكريم بعنوان: في رحاب القرآن، وقد أعده الشيخ مرموري ناصر بن محمد، ويشمل تفسير القرآن الكريم وهذا بداية من "ولقد كرمنا بني آدم..." إلى سورة الناس أي خاتمة القرآن الكريم وتوجد في 1127 شريط، وقد دونه الشيخ بلحاج في 40 مجلدا كتبها في 12500 صفحة، وقد نشر بفضل جمعية التراث، وقد طبعته المطبعة العربية بغرداية سنة 1400ه/1980م.

-تفسير سورة الاسراء طبعتين من جمعية التراث، القرارة، بغرداية، مطبعة النخلة، الجزائر 1413ه/1993م.

-تفسير سورة الكهف، نشر جمعية التراث، المطبعة العربية، غرداية 1416ه/1994م.

-تفسير سورة مريم وطه، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، 1416ه/1995م

-تفسير سورة الأنبياء والحج، نشر جمعية التراث، القرارة غرداية، 1417ه/1995م.

-كتاب مسلم لكنه يحلق ويدخن، بالاشتراك مع تلميذه علي يحي معمر، مكتبة الاستقامة، روى، سلطنة عمان، 1400ه/1980م.

-نظام حلقة العزابة بميزاب، مكتبة الشيخ بيوض بالقرارة.

-بلاد ميزاب، بحث مختصر في تاريخ ميزاب، مكتبة الشيخ بيوض بالقرارة.

-نبذة في حرمة المساجد وبيوت العبادة في الإسلام، موجود بمكتبة الشيخ بيوض بالقرارة.

-روح الشريعة الاسلامية وواقع التشريع اليوم في العالم الإسلامي. وهي محاضرة ألقاها في ملتقى الفكر الإسلامي بتيزي وزو، 1393ه/1973م، وقد نشرت في المجلد الثاني من أعمال الملتقى، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1973.

*كتاب المجتمع المسجدي من تحقيق وتقديم الدكتور محمد ناصر، الطبعة الثانية، مكتبة الشعثاء، السيب، سلطنة عمان، 1411ه/1990م.

-حديث الشيخ الإمام في جزئين، ردا على بعض الشبهات والأوهام، إعداد الأستاذ: محمد كعباش، نشر جمعية النهضة، العطف، المطبعة العربية غرداية الجزائر، 1992.

*البدعة عند الإباضية مفهومها وأنواعها وشروطها، تحرير الطالب أبو الأرواح (مرقون) معهد الحياة، مذكرة تخرج من قسم الشريعة، 1417ه/1996م.

*فضل الصحابة والرضا عنهم؛ من تحرير الطالب بوهون حميد أوجانة "مطبوع"، مذكرة تخرج من معهد الحياة، قسم الشريعة الإسلامية، 1417ه/1996م.

*ثبوت الأهلال بين الرؤية البصرية والمراصد الفلكية؛ نقله من الأشرطة: قلاع الضروس، حرره عمر إسماعيل، راجعه الدكتور محمد ناصر وقدم له، طبعة مطبعة الألوان الحديثة، سلطنة عمان، 1413ه/1992م.

*مقالات كثيرة بجريدة الشيخ أبي اليقظان "ينظر محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية 1978".

*أعمالي في الثورة تقديم وإعداد الدكتور محمد ناصر، نشر جمعية التراث، وقد طبع، طبع بالزيتونة للإعلام والنشر، بباتنة، 1410ه/1990م.

*مئات الأشرطة دينية في واضيع شتى؛ دينية وتربوية واجتماعية وسياسية وثقافية وقد نشر بعضها (مج مؤلفين، الامام بيوض، ص: 23-26.).

وهناك الكثير من المخطوطات القابلة للتحقيق.

6- ملامح التجديد في تفسير الشيخ بيوض:

لقد أجمل الأستاذ دجال ذلك في نقاط رئيسية وهي:

-التركيز على الهداية في التفسير

-اجتهادات خاصة

-نقد المرويات والأقوال التفسيرية.

-التفاعل مع الوقت المعاصر ومعالجة مشكلاته

-محاربة الاسرائيليات

-اعتماد التفيسير الشفاهي(دجال، 2019، ص: 46-66).

7- مظاهر النبوغ عند الشيخ بيوض

تميز الشيخ بيوض بمظاهر من النبوغ الفكري أهلته إلى التربع على هرم المسجد والتأثير على شريحة هامة من الناس والطلبة وهي:

-فصاحته المطلقة باللغة العربية وبالدارجة، حتى أنه كان يفسر القرآن في 5 ساعات.

-استشهاده في أحاديثه بالقرآن والسنة وبالأدب والحكم والشعر واقوالهم.

-شعوره القوي للمشاكل الاجتماعية وسعيه لحلها.

-دفاع مستميت عن الاسلام ضد أعدائه خاصة الفرنسيين وعملائه.

-التأكيد عل خطر التفرق بين المسلمين.

-اجتهاداته في مشاكل عصره ونوازله(دجال، 2019، ص: 46-66).

8- الوفاة:

قال تعالي: "يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي" (الفجر، 30).

توفي الشيخ بيوض بالقرارة يوم 14 جانفي 1981، وحضر جنازته موكب حاشد حضره خمسة وزراء، ونخبة من من مسؤولي الدولة، تاركا خلفه مؤسسات وأعمالا وكتب شتى ومخطوطات كثيرة لم تحقق.

خاتمة:

تاريخيا الشيخ بيوض هو شاهد على العصر ودروسه الكثيرة يمكن استنباط الكثير الكثير من الأمور في القضايا الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والعلمية.

رغم الحصار وفرنسا والعملاء، ورغم تفرغ نشاطه لم يخل سجل الشيخ من الكتب والكتاب الذين حرروا كلامه كتبا كثيرة ومعارف منشورة، ولا يزال ذلك بيد الباحثين والطلبة والدارسين.

تفاعل الشيخ بإيجابية وصنع الفرق، فلم يسكت ولم يفر من الوطن، ولم يوال ولم يهادن وظل متشبثا بوطنيته ومبادئه ووطنه.

ألف في الدين والفلك والصحافة والتفسير والتاريخ والسنة النبوية حيث شرح صحيح البخاري في عشرات الحلقات (بوحجام، الشيخ بيوض(م س)، ص: 76).

آمل شخصيا في تحقيق مخطوطه عن تاريخ وادي مزاب كمصدر هام لتاريخ المنطقة.

أهمية تسليط الأضواء على علمائنا حتى لا يحدث لهم ما حدث لمالك بن نبي،

الطلبة عليهم بالتوجه لمخطوطات الشيخ في أقسام الشريعة والأدب والتاريخ ... بدل الاتجاه شرقا، ولا عيب في الشرق ولكن "الأقربون أولى بالمعروف" وهم لها.

مس التشنيع أغلب علماء الجزائر حتى بات علماء تونس الخضراء أكثر من علماء الجزائر، والسبب نكران المحلي والاستنجاد بالشرقي لأن مزمار الحي لا يطرب، فمنهم الكثير؛ الشيخ ابن باديس الذي رمي بكل رزية من بعض المعارضين، كما مس القصف بعض الرموز الوطنية على غرار: أحمد باي، وحتى الأمير عبد القادر .... ومنهم للأسف الشيخ بيوض رحمه الله.

المصادروالمراجع:

- أحمد شقال الثعالبي، 2002، الملتقى الأول لفكر الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، دور الشيخ بيوض في الحركة الاصلاحية وجمعية العلماء، نشر جمعية التراث القرارة غرداية.
- بكير أسعيد أوعوشت، الامام إبراهيم بيوض، وجهاده الاسلامي في الجزائر، المطبعة العربية، 7نهج - أحمد طالبي القرارة، 1987م،
-- عمر بن سعيد دجال، ملامح التجديد عند الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض من خلال تفسير في رحاب القرآن، 1440ه/ 2019م، ص: 46-66.
مج مؤلفين، دس، الامام بيوض.
-محمد الطاهر عزودي، الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، من 1931 – 1981م، الملتقى الأول لفكر الامام الشيخ إبراهيم بيوض (م س).
- محمد بن قاسم ناصر بوحجام، 2004، الشيخ إبراهيم بيوض المصلح المربي، مكتبة الجيل الواعد.
- محمد بن قاسم ناصر بوحجام، الشيخ إبراهيم بيوض المصلح المربي، مكتبة الجيل الواعد، 2004،
- محمد بن موسى بابا عمي، الامام الشيخ بن عمر بيوض، محرم 1417ه/1996م، نشر الكشافة الاسلامية الجزائرية، القيادة العامة، والمحافظة الولائية، غرداية،.
-الشيخ بيوض والعمل السياسي.
-مج مؤلفين، معجم أعلام الاباضية، تراجم رقم: 227،641،752،041.
- الموقع الالكتروني:

- https://www.youtube.com/watch?v=vAx6pjYR5aI